

يسمى الفتى لامور ليس يدركها فالنفس واحدة والهلم منتشر والمرء ما عاش ممدود له امل لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر ومما يدل على احتفائه (صاعم) بالشعر وانجاحه وسائله حتى في الامر الجسيم والحادث العظيم كانه الشفيع الذي لا يرد او السبب الذي لا يجحد ان امرأة من قريش خافت على قومها في احدى الغزوات سعد بن عباد وكان يحمل راية الانصار وانما خافته لشدة فتكه وبلائه ولموجدة في نفسه فتعرضت لرسول الله (صاعم) فانشدته ابياتاً اولها

يا بني الهدى اليك لجا حي قريش ولات حين لجا  
حين ضاقت عليهم سعة الارض وعاداهم اله السماء  
والتقت حلقتا البطان على القوم ونادوا بالصيلم الصلحاء  
ان سعداً يريد قاصمة الظم ر بأهل الحجون والبطحاء  
خزرجي لو يستطيع من الغيظ رمانا بالنسر والعواء  
وغير الصدر لايهم بشيء غير سفك الدما وسبي النساء  
ومنها

فلئن اقبحم الاواء ونادى يا حماة الادبار اهل الثواء  
ثم ثابت اليه من بهم الخرج والاوز انجم الهيحاء  
لتكونن بالبطاح قريش فقعة القاع في اكف الاماء  
فامنعته فانه اسد الاسد لدى الغاب والنغ في الدماء  
انه مطرق يريد بنا الام ر سكوتاً كالخية الصماء

فلما سمع صلى الله عليه وسلم هذا الشعر رق قلبه الشريف وخامرته رافة ورحمة فامر بالراية فاخذت من سعد ودفعت الى ابنه قيس وهذه رحمة

بالغة في مثل هذه المواقف اجتلبها الشعر واستوجبها احمد محرم (ستأتي البقية)



### ﴿الفقر وعيوبه﴾

الفقر من اشد حالات الدنيا ويلاً ووبالاً واكثرها بالانسان تبريحاً وانكلاً ولقد تتوالى على الغني اشد نوازل القدر فيلتفت الى يسره فاذا هي في حد العدم ويصيبه الدهر بادهى عوادي المرض فيدفعها اعتداده بماله كأن ما بالمرض ألم ثم تصيب الدنيا الفقير باخف خطوبها فاذا هي اقل من الجبال وتكسوه اجمل اردية العافية والصحة فلا يرى نفسه الا سقيماً خاطراً في بال غير خاطر في بال

ولقد حير الناس هذا الفقر فما عرفوا حقيقة حدوده واشكل عليهم امره فما علموا هل يستغنى عنه ام لا بد من وجوده ولكن الفقر مذموم على كل حال ثقيل كيف كان ولقد ولده نفس الانسان ولكنه من اجل ما يترأ منه ويكرهه الانسان بل هو من مولودات الطبيعة وما عقت الطبيعة الا بالاحسان وانه لمن مكملات الوجود كما يدعون ولا يصح توازنه الا بالزيادة والنقصان

ومعلوم ان حالات الفقر بين الناس متعددة جداً حتى يكاد كل محتاج يكون فئة قائماً بها بنفسه وكذلك الغني مختلف ايضاً اختلاف الفقر بحيث

لم تعد للكثرة والقلة مزايا التخصيص ولا خواص التمييز بل كانت الحاجة بجميع حالاتها هي المؤثر الوحيد في كل اطوار الناس هذا من حيث حقيقة الاحتياج الى الشيء الانتفاع بجوهره والمقصود منه اما من حيث الاحتياج اليه للاستغناء به والاعتقاد بان وجوده مانع لمستقبل التماسه فكل انسان فقير لانه لا ينفك عن الطلب او كل انسان غني لانه قد انتفع بما كسب

وليس من ارادتنا في هذا المقال بيان حال الفقر وما يكون من تأثيره بنفس الانسان وجسمه فان ذلك من الابحاث التي لا يعلق الصواب فيها بجانب حتى يعلق الخطأ منها بجوانب ولكن الغرض ان نذكر هل كل فقير معذور لفقره وهل الفقر عيب في حال كما ان الغنى فضل في حال

فما يذكره الناس ويقولونه على الدوام ان الفقر ليس بعيب وهو قول على كثرة شيوعه بين العامة انما يقصد به تخصيص بعض حالات من الفقر بانها ليست عيباً وليس كلها كما ان الغنى كله ليس فضلاً لانه كما ان الغنى قد يكون بالجد وحسن الحظ فكذلك الفقر قد يكون آتياً من سوء البخت ونكد الطالع وما حسن الحظ على الغالب الا ان يرث الانسان مال سواء فيستغني بلا حق ولا جزاء وما عثرة الجد الا ان يمرض من لامال له الا عافيته وهو لم يقصر ولا اساء

ولقد قاتنا اناس خصصوا بعض حالات الفقر بانها ليست بعيب وهو قول لارد عليه اذ العيب انما يصدر مباشرة من نفس الانسان فاذا جاء بسبب من عند غيره فهو ليس بعيب ومن اجل ذلك كانت الزكاة وامر بالاحسان والمعروف وقامت جمعيات البر والاعانة وامثال هذا مما لو امتنع

من الدنيا لاختل نظامها واضطرب توازنها ولثارت على الاغنياء كل الفقراء الذين جاء فقرهم من عوادي الدهر وموثرات الطبيعة وقاموا يسلطون سوء بختهم على حسن بخت غيرهم حتى يرجع حكم الدنيا لقوة البدن وهو ما كان في البدء بلا شك

بقي البحث الان في عيوب الفقر الحقيقي وهي العيوب التي لامراء فيها ولا جدال عليها ولو انكرها بعض الفقراء ممن يريدون ان تمطرهم الدنيا ذهباً دون ان ينقلوا التحصيله قدماً او ممن ينوهمون انهم كانوا اقدر على الغنى من غيرهم ولكن غيرهم استغنى ولبثوا هم فقراء . اما احد تلك العيوب التي نشير اليها فهو الكسل فانه من اجل عوامل الفقر واكثر دواعي الفاقة والاحتياج بل هو الافة الوحيدة التي تسبب الفقر للانسان دون ان يدري انه السبب او هو يدره ويحاول نكرانه ويدعي غيره سبباً ارادة ان يكون معذوراً لفقره وما نظن رجال القوضى واللصوص وامثالهم الا من هذه الفئة التي تقعد بهامهم عن السعي والتحصيل من الوجوه المباحة ثم تكون جسورة مقدامة لنيل رزقها من الوجوه المحرمة الممنوعة ولو كان رجال الخير والاحسان يتفقون الذين يتصدقون عليهم ويحسنون اليهم لوجدوا بينهم كثيرين من هذه الفئة التي تنال رزق سواها دون جهد ولا تعب

ومن الفقر العائب ما يكون صادراً عن الكبرياء والانفة من غير اللائق بهما وهو من اقبح عيوب الفقر فانك ترى الرجل الجاهل الحامل الفاسد الاصل والفرع يدور بين الناس صفر الكف ساخطاً على دهره عائباً حال ذياه ناسباً اليها قلة الرزق وضيق الساحة فتعرض عليه عملاً يقوم

بحاجته ويكفيه ذل الحال وموؤنة الشكوى فيعرض عنك بدعوى ان هذا العمل دون منزلته واقل من رتبته ثم تراه بعد ذلك داراً بين الناس يثقل عليهم ويصادرونهم بما يستطيع حتى يكون عالة على قومه ويعيش في دنياه لا هو ممن يقبلون الاحسان العاني حتى تنفجر ازمتهم ويرون لهم عملاً ولا هو من مردي العمل فيشتغل ويكف عن الناس اذى ثقيلة ثم يظل كذلك حتى يموت غير مأسوف عليه وامثال هذا انما يكثر في بلادنا الشرقية حيث تمتد الصنعة ويتباهى الكثيرون بها وحيث لاحكومات حازمة تسأل كل انسان عما يفعل ومن اي سبيل يرتزق

ومما يسبب الفقر ايضاً ويعاب صاحبه به الحياء وهو كما قيل يقطع الرزق ولكنه اهون العيوب احتمالاً وادناها من المذر وبين الناس كشيرون قد اصيبوا بهذا الخلق واعانتهم المدنية على التثبت به فتراهم وهم على الغالب من رجال العلم والمعرفة لا يرتضون بكل عمل يعرض عليهم حياء من مباشرة وترفعاً عن الدنو اليه ولكنهم مع ذلك يعيشون غير مثقلين على احد الا بالتخفيف عنه ويدومون على طبعمهم هذا حتى يأتهم الدهر بما ينطبق على مقاديرهم ويكون العمل فيه من رأيهم فيعيشوا راضين قانعين والا فاذا برّح بهم الفقر وامتد الحياء فانهم يتحرون وليس الذين نسمع عنهم كل حين بانهم قتلوا نفوسهم تخلصاً من مرارة العيش الا من هذه الفئة وانت ترى ان كل هذه العيوب التي ذكرناها لو اعتبرت لدى الحقيقة لوجدت ان اربابها مغلوبون عليها وانها قد وصلت اليهم عن عادات واخلاق لا ترد بكل حيلة ولا تدفع بكل وسيلة فان الكسل خلق من اخلاق الانسان يرثه او تنشئه العادة له فيظل ملازماً اياه حتى لا سبيل الى دفعه وكذلك الكبرياء

الذميمة فانها من اخلاق السوء الغريزية وقد مد مساقطها قلة العلم ووسائل التهذيب ومثلها الحياء وسائر مسببات الفقر وعيوبه حتى تساوت بذلك حالتا الفقير والغنى من الجهة الطبيعية فكان الذي ورث المال عن اهله مثل الفقير الذي افتقر لمرضه اذ كلاهما قد وصل الى حالته عن غير قصد وكان النشيط الجريء المتقدم الذي اوجدت الطبيعة فيه الهمة والعزم مثل الكسلان والحيي او الفخور والمتواني الذين اوجدت الطبيعة فيهم المعجز والخور

ولكن عمل الطبيعة هذا ليس من اعمالها التي لا تدفع ولا ترد بالاطلاق كأن يولد الانسان اعمى فلا سبيل لرد بصره ولكنها من الاعمال التي قد تدفع وتقلب وكما ان الكسل مثلاً قد اوشك ان يكون ممتنعاً في اوربا لكثرة مراقبة حكوماتها للناس وتعيدهم الاشتغال فانه قد يكون عندنا كذلك ايضاً وما من غيب من هذه العيوب التي ذكرناها الا وله دافع من الصناعة مانع من الحيلة وليس ذلك حتى لا يكون في الدنيا فقر بالمعنى الذي يفهمه الاكثرون من حيث القلة بالقياس الى الكثرة بل حتى لا يكون فقر حقيقي وهو الحاجة الى الشيء الممتنع اصلاً وحتى يكون كل انسان حاصلاً على ضروراته ممتعاً من العيش بما يراه سعادة بالاضافة الى عادته ومنشأه ولا يخفى ان الوصول الى ذلك امر ميسور لان الدنيا ليست بضيقة على اهلها ولكن اخلاق اهلها التي تضيق وما ديانا لمن التمس نفعها الا مستقر السعادة ومنبت السرور باصنافه فاذا احتال مجموع هؤلاء الناس وعودوا نفوسهم العمل كيف كان ومنعوا عنهم هذا الحياء الضار واوجبوا وجوده فيما يضر فانهم كلهم يعيشون سعداء وان هذه الارض تنبت لنا كل الذي نشتهي حتى تزيد وتجوّد علينا الطبيعة مسخرة بكل ما نريد افليس من المعجب بعد ذلك ان نكون فقراء بل اليس